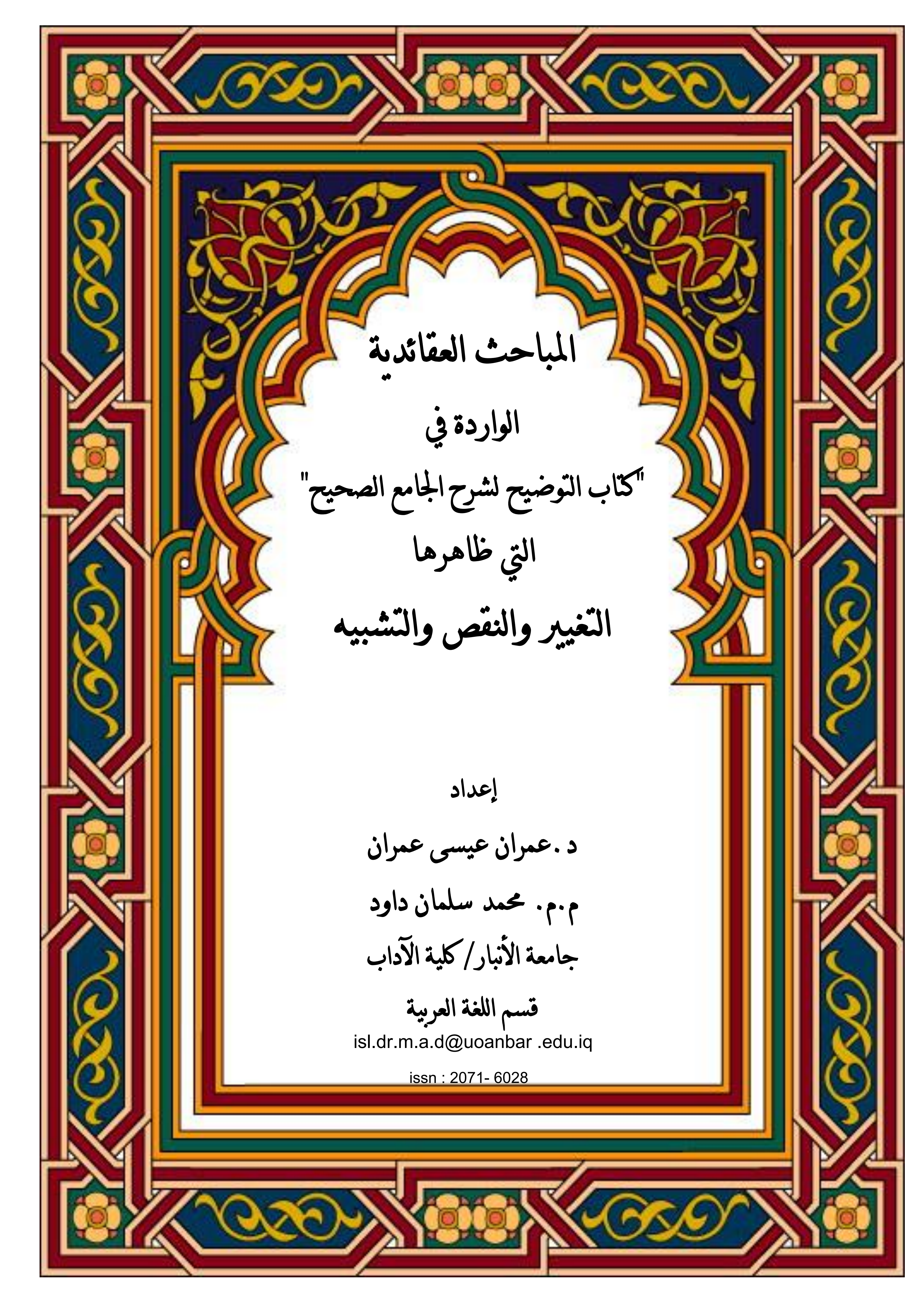


المباحث العقائدية
الواردة في
"كتاب التوضيح لشرح الجامع الصحيح"
التي ظاهرها
التغير والنقص والتشبيه

إعداد

د .عمران عيسى عمران

م.م. محمد سلمان داود

جامعة الأنبار/ كلية الآداب

قسم اللغة العربية

isl.dr.m.a.d@uoanbar .edu.iq

issn : 2071- 6028



ملخص البحث

تناول البحث المباحث العقائدية الواردة في كتاب التوضيح لشرح الجامع الصحيح، وهذا الكتاب يعد من المصادر المهمة المعتمدة لدى كثير من الباحثين؛ لأنّه يتناول شرح النصوص الحديثية الواردة في كتاب الإمام البخاري – رحمه الله – الذي يعد أصح كتاب بعد القرآن الكريم، واعتمدت على هذا الكتاب؛ لأنّه تناول مباحث العقيدة وآراء علماء الأمة الإسلامية من المحققين وغيرهم، وبثَّ من خلالها مادة علمية ثرية لمن أراد الإفادة منها وخاصة في مجال العقيدة الإسلامية، علماً أنّ المسائل العقائدية تؤخذ من مظانها الصحيحة: القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة لكي تنال القبول لدى الأمة إنْ شاء الله.

الكلمات المفتاحية : مباحث ، عقدية ، توضيح

Abstract

The present thesis deals with jurisprudent extracts taken from "Al-Tawdeah- sharh al jamia'a al sagheer" which is one of the most important references. It handles and explains extracts from al bukhari's book. The last-mentioned book is the most trusted book after the holy Quran .

The researcher has relied on the particular book for it's being rich in materials and containing the most reliable and trusted extracts for researchers. Besides, jurisprudent issues are to be taken from original sources , holy quran and sunna

Keyword : Investigation , nodal , clarification

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد:

فالعقيدة أجل العلوم، ولا بدَّ أنْ تؤخذ من مظانها القرآن الكريم والسنة الصحيحة، وهذا ما دفعني إلى الكتابة في هذا الموضوع، إلى جانب كون ابن الملقِّن – رحمه الله – صاحب كتاب "التوضيح" من أجلّ شراح الحديث وكتابه كنز لم ينل حظاً من الدراسة في هذا الجانب.

issn : 2071- 6028



ووزعت البحث على مباحث بحسب الظاهرة التي درستها وهي (النزول، والمجيء، والإتيان، والضحك والعجب، والغضب، والغيرة، والإيواء، والاستحياء، والإعراض، والتردد). وأردفت المباحث خلاصة بأهم النتائج التي توصلت إليها، والله أسأل القبول وأنْ يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم.

التمهيد:

حياة ابن الملقّن:[١]

هو عمر بن علي بن أحمد بن عبدالله، الأنصاري الأندلسي، أبو حفص الملقب بابن الملقِّن، ولد سنة ٧٢٣هـ، ولد في القاهرة، ودرس على أعلام عصره في الحديث منهم مغلطاي وزين الرحبي وجمال الدين المعدني، رحل في طلب علم الحديث، ثم استقر في مصر وتفرغ للتدريس والتأليف – بعد أن ترك القضاء– في مراكز علمية عدّة في القاهرة وتخرج على يديه ابن حجر العسقلاني والمقريزي وغيرهما من علماء ذلك العصر، التزم عقيدة الأشاعرة، وأظهر التزامه هذا في مواطن كثيرة في كتابه إلى جانب إبراز علميته الفذّة في إثراء مباحث العقيدة في التوضيح، أكثر النقل عنه أغلب شراح صحيح البخاري كالعيني وابن حجر رحمهما الله تعالى، توفى سنة ٨٠٤هـ في مصر، وترك جملة صالحة من المصنفات منها التوضيح لشرح الجامع الصحيح، والأشباه والنظائر، والبدر المنير في أحاديث الشرح الكبير وغيرها، أسأل الله أنْ ينفعنا بهذا الكتاب المبارك وان ينفع به المسلمين كونه يعد تراثاً للإمّة الإسلامية.

---

(١) ينظر: ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، الفاسي: محمد بن أحمد أبو الطيب الحسني: ٢٤٦/٢، تحقيق: كمال الدين يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م، وطبقات الشافعية، ابن قاضي شهبة: أحمد بن محمد بن عمرو الدمشقي: ٤٣/٤، تعليق: د. عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، والضوء اللامع لأهل القرن التاسع، السخاوي: شمس الدين بن عبد الرحمن بن محمد أبو الخير: ١٠٠/٦، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، والأعلام، الزركلي: ٥٧/٥.

issn : 2071- 6028



المبحث الأول: الصفات الموهمة للحركة والانتقال

أولاً: النزول:

أخرج الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه بعض النصوص التي يفيد ظاهرها نسبة الحركة كالنزول، وجاءت في ثلاثة مواضع من صحيحه في كتاب التهجد، باب الدعاء والصلاة من آخر الليل، وفي كتاب الدعوات، باب الدعاء نصف الليل، وفي كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ (الفتح: ١٥)، والحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه –: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ: **(يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَه)**.[١]

وقد ساق الشيخ ابن الملقِّن رحمه الله أقوال أهل العلم عند شرحه، فكانت كالآتي:

قال ابن الملقِّن: فصارت مذاهب العلماء في هذا الحديث وشبهه ثلاثة: فرقة قائلة بالتأويل، محتجين بالحديث وهو قول الرسول – صلى الله عليه وسلم –: **(وإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا)**،[٢] وفرقة قالت بالوقف عن جميعها، وفرقة قالت: بالتأويل في بعضها».[٣]

أمّا أهل التوقيف أو التفويض:

١.قال ابن الملقِّن رحمه الله: « ثم اعلم أنّ صفات القديم جلّ جلاله إِمَّا أَن يكون اسْتَحَقَّه لنَفسِهِ أَو لصفة قَامَت بِهِ أَو لفعل يَفْعَله وَأَنه لَا يُطلق شَيْء من الْأَلْفَاظ فِي أَوْصَافه وأسمائه المتفرعة عَما تقدّم إِلّا بتوقيف كتاب أو سنة أو اتفاق الأمة دون

---

(١) صحيح البخاري بشرح التوضيح، ابن الملقِّن: ٩/ ٩٦، حديث رقم ١١٤٥، و٢٩/٢٢٦، حديث رقم: ٦٣٢١، و٣٣/ ٤٢٥، حديث رقم ٧٤٩٤، وصحيح مسلم: ١/ ٥٢١، حديث رقم ٧٥٨، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل.

(٢) صحيح البخاري بشرح التوضيح، ابن الملقِّن: ٣٣/ ٢٤٥، حديث رقم ٧٤٠٥، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: (ويحذركم الله نفسه) (آل عمران: ٢٨).

(٣) التوضيح، ابن الملقِّن: ٩/ ١٠٥.



issn : 2071- 6028



قياس، فلا يكون مجال له فيها، وقلَّ ما يرد مثل هذه الأخبار من مثل هذه اللفظ – أعني: ينزل – إلّا ونظيره في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ (الفجر: ٢٢) وقوله: ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ﴾ (النحل: ٢٦) وأهل البدع يحملونها إذا وردت في القرآن على التأويل الصحيح، ويأتون من جُمل الأخبار على مثل ذلك جحداً منهم لسنة المصطفى – صلى الله عليه وسلم –، واستخفافاً بذوي النهى الناقلين، ﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ﴾ (سورة التوبة: ٣٢)».[١]

٢.قال ابن الملقِّن: «وقد سئل بعض العلماء عن حديث النزول، فقال: تفسيره قول إبراهيم عليه السلام حين أفل النجم: ﴿لَآ أُحِبُّ ٱلْـَٔافِلِينَ﴾ (الأنعام: ٧٦) فطلب رباً لا يجوز عليه الانتقال والحركات، ولا يتعاقب عليه النزول، وقد مدحه الله بذلك وأثنى عليه في كتابه العزيز بقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾﴾(الأنعام: ٧٥)، فوصفه باليقين».[٢]

٣.« وحكي عن بعضِ السَّلفِ فِي هَذا الحديثِ وشبههِ الْإِيمَانَ بِهَا، وَإِجْرَاءَهَا عَلَى ظَاهِرِهَا وَنَفْيَ الْكَيْفِيَّةِ عَنْهَا».[٣]

٤.وكان مكحول[٤] والزهري يقولان: أمرُّ والأحاديث»، وقال أبو عبد الله نحن نروي هذه الأحاديث ولا نرفع بها المعاني، وإلى نحو هذا نحى مالك في سؤال الاستواء على العرش»[٥]. الذي سبق ذكره في التمهيد.

---

(١) التوضيح، ابن الملقّن: ٩/ ٩٩ – ١٠٠.

(٢) التوضيح، ابن الملقّن: ٩/ ١٠٤.

(٣) التوضيح، ابن الملقّن: ٩/ ١٠٤، وهذا القول ينسب أيضاً للخطابي، ينظر: عمدة القاري: ٧/ ٢٠٠.

(٤) مكحول بن أبي مُسْلِم شهراب بن شاذل، أبو عبد الله، الهذلي بالولاء: فقيه الشام في عصره، من حفاظ الحديث. أصله من فارس، ومولده بكابل، قال الزهري: لم يكن في زمنه أبصر منه بالفتيا، استقر في دمشق، وتوفي فيها سنة ١١٢هـ، ينظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان: ٥/٢٨٠ – ٢٨١، والأعلام، الزركلي: ٤/ ٢٨٤.

(٥) الأسماء والصفات، البيهقي: ٢/٣٧٧، وينظر: التوضيح، ابن الملقّن: ٩/ ١٠٤.





٥.قال الأوزاعي رحمه الله: « إنّه لمّا سئل عن هذا الخبر: يفعل الله ما يشاء، وهذه إشارة منه إلى أنّ ذلك فعل يظهر منه تعالى».(١)

والذي يبدو أنّ الشيخ ابن الملقّن تأرجح موقفه بين التفويض والتأويل، فهو مرة نحى منحى السلف في التوقف والتفويض والتسليم إلى الكتاب والسنة واتفاق الأمة وذلك في قوله: « لَا يُطلق شَيْء من الْأَلْفَاظ فِي أَوْصَافه وأسمائه المتفرعة عَما تقدّم إلّا بتوقيف كتاب أو سنة أو اتفاق الأمة».(٢) ونجده مرة أخرى يقول بتأويل كما سيأتي لاحقاً.

أمّا فرقة التأويل: فقد نقل الشيخ ابن الملقّن رحمه الله أقواله وكانت كالآتي:

١.إنّ النزول معناه: «ينزل أمره ورحمته»،(٣) و عن مالك – أيضاً – قيل: « ينزل بعلمه، فإنْ قلت كيف يفارق علمه، وقيل أراد سرعة الإجابة، وقيل التقرب».(٤) وقد ساق ابن الملقّن كلام مَن أنكر بأنّه ينزل أمره، فقال: « كيف يفارق أمره؟ وهذا كلام مَن اعتقد أنّه ينزل أمره القديم، قلت: [أي ابن الملقّن] وليس كذلك وإنّما المراد ما أشرنا إليه وهو ما يحدث عن أمره سبحانه».(٥)

٢.نقل ابن الملقّن في شرحه كلام ابن فورك بقوله: « يُنْزَل هو بضم أوَّله، من أُنزِل، قال ابن فورك: ضبط لنا بعض أهل النقل هذا الخبر عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بِضَم الْيَاء من ينزل وَذكر أَنه قد ضَبطه عَمَّن سَمعه عَنهُ من الثِّقَات الضابطين».(٦) وقد وافقه الإمام القرطبي في هذا التأويل بقوله كما نقله ابن الملقّن: الملقّن: «وكذا قال القرطبي: قد قَيده بعض النَّاس بذلك فَيكون معدى إِلَى مفعول مَحْذُوف، أَي: ينزل الله ملكا. قَالَ: وَالدَّلِيل على صِحَة هَذَا حديث الرَّسُول – صلى الله عليه وسلم –: **(إِنَّ الله عز وَجل يُمْهل حَتَّى يمْضِي شطر اللَّيْل الأول ثمَّ يَأْمر**

(١) التوضيح، ابن الملقّن: ٢٩/ ٢٢٨، و ٣٣/ ٤٤٠.

(٢) التوضيح، ابن الملقّن: ٩/ ١٠٠.

(٣) شرح النووي على مسلم: ٦/ ٣٧، وينظر: التوضيح، ابن الملقّن: ٩/ ١٠٤.

(٤) التوضيح، ابن الملقّن: ٣٣/ ٤٤٠، وينظر: مشكل الحديث، ابن فورك: ٢٠٥.

(٥) التوضيح، ابن الملقّن: ٩/ ١٠٣.

(٦) التوضيح، ابن الملقّن: ٩/٩٩.





مناديا يَقُول: هَل من دَاع فيستجاب لَهُ) [1]».[2] وفي موضع آخر نقل الشيخ ابن الملقّن عن ابن فورك أنّه أوّلَ النزول بقوله: «إقباله على أهل الأَرْض بِالرَّحْمَةِ والعطف بالتذكير والتنبيه الَّذِي يلقى فِي قُلُوب أهل الْخَيْر مِنْهُم حَتَّى يزجّهم إِلَى الْجد فِي التَّوْبَة وَوجدنَا الله تعالى قد خص بالمدح المستغفرين بالأسحار، وَقَالَ: وَيحْتَمل أَن يكون ذَلِك فعلاً يظهره بأَمْره فيضاف ذلك إلى الوجه الذي يُقَال ضرب الْأَمِير اللص، ونادى الْأَمِير فِي الْبَلَد».[3]

٣.قال ابن الملقّن في معنى النزول: «فإن كان ملكاً ينزل بأمره، فإنّ أمره لا يفارقه، وإنّما هو مأمور، وإنْ يظهر فعل عن أمره فيضاف إليه كضرب الأمير، وإنّما أُمِر به، وإذا كان كذلك لم ينكر أنْ يكون لله تعالى ملائكة يأمرهم بالنزول إلى السماء الدنيا بهذا النداء والدعاء، فيصرف ذلك إليه لا سيما وقد صحّ الخبر بذلك».[4]

وقد أورد ابن الملقّن رحمه الله كلاماً لم ينسبه إلى أحد فقال: « ولا فرق بين الإتيان والمجيء والنزول إذا أضيف جميع ذلك إلى الأجسام التي يجوز عليها الحركة والنقلة التي هي تفريغ مكان وشغل غيره، فإذا أضيف ذلك إلى مَن لا يليق به الانتقال والحركة كان تأويل ذلك على حسب ما يليق بنعته وصفته تعالى».[5]

وعقب بعد ذلك على معنى النزول لغة بقوله: « فالنزول لغة يستعمل لمعان خمسة مختلفة:

١. بمعنى الانتقال كقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾﴾ (الفرقان: ٤٨).

٢. وجاء بمعنى الإعلام كقوله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾﴾ (الشعراء: ١٩٣)،

---

(١) مسند الإمام أحمد، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني: ٢٦/ ٢٠٧، حديث رقم ١٦٢٨٠، تحقيق شعيب الأرناؤوط، وعادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.

(٢) المفهم، القرطبي: ٢/٣٨٦ – ٣٨٧، وينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٤/٣٩، والتوضيح، ابن الملقّن: ٩/ ٩٨.

(٣) مشكل الحديث، ابن فورك: ٢٠٤، وينظر: التوضيح، ابن الملقّن: ٩/ ٤٤٠.

(٤) التوضيح، ابن الملقّن: ٢٩/ ٢٢٨.

(٥) التوضيح، ابن الملقّن: ٩/ ١٠٠.





أي أعلم به الروح الأمين محمداً – صلى الله عليه وسلم –.

٣. بمعنى القول في قوله تعالى: ﴿سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ (الأنعام: ٩٣)، أي سأقول مثل ما قال.

٤. وجاء بمعنى الإقبال على الشيء، وهو مستعمل في كلامهم جارٍ في عرفهم، يقولون: نزل فلان من مكارم الأخلاق إلى دنيّها، أي أقبل إلى دنيها، ونزل قدر فلان عند فلان، أي انخفض.

٥. بمعنى نزول الحكم، من ذلك قولهم: كنا في خير وعدل حتى نزل بنا بنو فلان، أي حكمهم، وكل ذلك متعارف عند أهل اللغة».[١]

وقال أيضاً: « وإذا كانت مشتركة المعنى وجب حمل ما وصف بِهِ الرب جلّ جلاله من النُّزُول مَحْمُولاً على مَا يَلِيق به من بعض هذه المعاني التي لا تقتضي له ما لا يليق بنعته من إيجَاب حدث يحدث فِي ذَاته، وهو إقباله على أهل الأَرْض بِالرَّحْمَةِ والاستعطاف بالتذكير والتنبيه الَّذِي يلقى فِي قُلُوب أهل الْخَيْر مِنْهُم، والزواجر التي تزعجهم إِلَى الإقبال على الطَّاعَة، وَوجدنَا الله عز وَجل قد خص بالمدح المستغفرين بالأسحار».[٢]

وعلى قاعدة الشيخ ابن الملقِّن رحمه الله بأنّه قسم هذه الفرق ثلاثاً، وبقيت الفرقة الثالثة، وهي الفرقة التي قالت بالتأويل في بعضها وكانت أقوالهم كالآتي:

١. سئل مالك عن الحديث الذي جاء في جنازة سعد بن مُعاذ في العرش،[٣] قال: «لا يتحدث به، وما يدعو الإنسان إلى أنْ يتحدثَ به، وهو يرى ما فيه من

---

(١) مشكل الحديث وبيانه، ابن فورك: ٢٠٢، وينظر: التوضيح، ابن الملقِّن: ٩/١٠٠ – ١٠١.

(٢) التوضيح، ابن الملقِّن: ٩/ ١٠٣.

(٣) عَنْ جَابِرٍ – رضي الله عنه –، سَمِعْتُ النَّبِيَّ – صلى الله عليه وسلم –، يَقُولُ: (اهْتَزَّ العَرْشُ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذ)، أخرجه البخاري، صحيح البخاري بشرح التوضيح، ابن الملقِّن: ٢٠/٤٠٣، حديث رقم ٣٨٠٣، كتاب مناقب الأنصار، باب مناقب سعد بن مُعاذ – رضي الله عنه –، صحيح مسلم: ٤/١٩١٥، حديث رقم ٢٤٦٦، كتاب الفضائل، باب فضائل سعد بن معاذ – رضي الله عنه –.



التغـريـر».[1]

٢. وحديث (**إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِه**)،[2] وحديث الساق،[3] قال ابن القاسم[4]: « لا ينبغي لمَن يتقي الله أنْ يتحدث بمثل هذا، قيل له: فالحديث الذي جاء: إن الله يضحك، فلم يره من هذا وأجازه، وكذلك حديث النزول»،[5] والذي نحن بصدده.

وأجاب عن ذلك الشيخ ابن الملقِّن رحمه الله بقوله: « ويحتمل أنْ يفرق بينهما من وجهين: أحدهما: إنّ حديث النزول والضحك صحيحان لا طعن فيهما، وحديث اهتزاز العرش فيه إنكار له والمخالفة من الصحابة، وحديث الصورة والساق ليس تبلغ أسانيدهما في الصحة درجة حديث النزول.

ثانيهما: إنّ التأويل في النزول أبين وأقرب، والعذر بسوء التأويل فيها أبعد، وبالله التوفيق».[6]

ثانياً: الإتيان والمجيء:

روى الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه نصوصاً تدل في ظاهرها على نسبة الإتيان والمجيء إليه تبارك وتعالى، وهذه النصوص هي:

١. ما جاء في كتاب الصلاة، باب فضل السجود في الحديث الطويل، وكان منه

---

(١) التوضيح، ابن الملقِّن: ٩/ ١٠٥.

(٢) صحيح البخاري بشرح التوضيح، ابن الملقِّن: ١٠/٢٩، حديث رقم ٦٢٢٧، كتاب الاستئذان، باب بدء السلام..

(٣) صحيح البخاري بشرح التوضيح، ابن الملقِّن: ٣٣/٣١٤– ٣١٥، حديث رقم ٧٤٣٩، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة). (القيامة: ٢٢).

(٤) عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة العتقيّ المصري، أبو عبد الله، ويعرف بابن القاسم: فقيه، جمع بين الزهد والعلم. وتفقه بالإمام مالك ونظرائه. مولده ووفاته بمصر، توفى سنة ١٩١هـ، ينظر: الأعلام، الزركلي: ٣/٣٢٣.

(٥) التوضيح، ابن الملقِّن: ٩/ ١٠٥.

(٦) التوضيح، ابن الملقِّن: ٩/ ١٠٦.





قوله – صلى الله عليه وسلم –: **(وَتَبْقَى هَذِهِ الأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا)**.(١)

٢. وما جاء في كتاب الرقاق، الباب الثاني والخمسين الصراط جسر جهنم بقوله – صلى الله عليه وسلم –: **(فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي غَيْرِ الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ، هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا، فَإِذَا أَتَانَا رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا فَيَتْبَعُونَهُ، وَيُضْرَبُ جِسْرُ جَهَنَّم)**.(٢)

٣. وجاء في موضع آخر من كتاب التفسير الباب الثامن قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ (النساء: ٤٠) قال الرسول – صلى الله عليه وسلم –: **(أتاهم ربُّ العالمينِ في أدنى صورة من التي رأوه فيها)**.(٣)

وقد بيّن الشيخ ابن الملقّن رحمه الله ما سلكه العلماء في هذه المسألة كالآتي:

أولاً: أما من حيث التفويض:

فقد ساق الشيخ ابن الملقّن كلاماً اوجز فيه وهو قوله: «ولا شكّ أنّ ما كان عليه السلف من التسليم أسلم»،(٤) ولم يذكر ابن الملقّن بهذا الصدد إلّا النزر اليسير ولكن جمعه في كلامه هذا، ولغرض الإفادة أنقل كلام بعض أهل العلم الذين يؤمنون بظواهر النصوص، قال ابن تيمية: « أَمَّا الْإِتْيَانُ الْمَنْسُوبُ إِلَى اللَّهِ فَلَا يَخْتَلِفُ قَوْلُ أَئِمَّةِ السَّلَفِ كَمَكْحُولِ وَالزُّهْرِيِّ وَالْأَوْزَاعِي وَابْنِ الْمُبَارَكِ وَسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ وَاللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ وَمَالِك بْنِ أَنَسٍ

---

(١) صحيح البخاري بشرح التوضيح، ابن الملقّن: ٧/ ١٩٠، حديث رقم ٨٠٦، وصحيح مسلم: ١٦٣/١، حديث رقم ١٨٢ ،كتاب الإيمان، معرفة طريق الرؤية.

(٢) صحيح البخاري بشرح التوضيح، ابن الملقّن: ٣٠/ ١٠٠، حديث رقم ٦٥٧٣، وصحيح مسلم: ١٦٧/١، حديث رقم ١٨٣ ،كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية.

(٣) صحيح البخاري بشرح التوضيح، ابن الملقّن: ٢٢/ ٢٢٢، حديث رقم ٤٥٨١، صحيح مسلم: ١/ ١٦٧، حديث رقم ١٨٣، كتاب الإيمان، باب طريق الرؤية.

(٤) التوضيح، ابن الملقّن: ١٩٦/٧.





وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَد وَأَتْبَاعِهِمْ أَنَّهُ يَمُرُّ كَمَا جَاءَ. وَكَذَلِكَ مَا شَاكَلَ ذَلِكَ مِمَّا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ أَوْ وَرَدَتْ بِهِ السُّنَّةُ كَأَحَادِيثِ النُّزُولِ وَنَحْوِهَا. وَهِيَ طَرِيقَةُ السَّلَامَةِ وَمَنْهَجُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ يُؤْمِنُونَ بِظَاهِرِهَا وَيَكِلُونَ عِلْمَهَا إلَى اللَّهِ وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّ اللَّهَ مُنَزَّهٌ عَنْ سِمَاتِ الْحَدَثِ».[(١)]

ثانياً: الإثبات:

من القراءة المستفيضة في كتاب التوضيح لابن الملقّن اتضح أنّ الشيخ لم ينقل من أقوال العلماء المثبتين لهذه المسألة، ولعل العلماء سلكوا في مسألة المجيء والإتيان على غرار ما بينوه في مسألة النزول.

ثالثاً: التأويل:

وذكر ابن الملقّن أقوال العلماء في تأويل هذه المسألة بقوله: «والمتأول أولها على ما يليق بها بحسب مواقعها، وإنّما يسوغ تأويلها لمَن كان عارفاً بلسان العرب، وقواعد الأصول والفروع».[(٢)] وكانت أقوالهم كالآتي:

١.قال ابن الملقّن: « وزعم القاضي عياض أَنَّ الْإِتْيَانُ فِعْلٌ مِنْ أَفْعَالِ اللَّهِ تَعَالَى سَمَّاهُ إِتْيَانًا، قال والشبه أنّ المراد يَأْتِيهم بعض مَلَائكَته وَيكون هَذَا الْملك الَّذِي جَاءَهُم فِي الصُّورَة الَّتِي أنكروها من سمات الحدث الظَّاهِرَة عَلَيْهِ، أَو يكون مَعْنَاهُ: يَأْتِيهم فِي صُورَة لَا تشبه صِفَات الإلهية ليختبرهم، وَهُوَ آخر امتحان الْمُؤمنِينَ، فَإِذا قَالَ لَهُم، هَذَا الْملك أَو هَذِه الصُّورَة: أَنا ربكُم، وَرَأَوا عَلَيْهِ من عَلَامَات الْمَخْلُوق مَا ينكرونه ويعلمون أَنه لَيْسَ رَبهم، فيستعيذون بِاللَّه تَعَالَى مِنْه».[(٣)]

٢.قال القرطبي: «وهذا امتحان هائل يمتحن الله فيه عباده، ليميز المحق من المبطل؛ وذلك أنّه لمّا بقي المنافقون والمراؤون متلبسين بالمؤمنين المخلصين زاعمين أنّهم منهم امتحنهم الله بأنْ أتاهم بصورة هائلة قالت للجميع أنا ربكم، فأجابه المؤمنون

---

(١) مجموع الفتاوي، ابن تيمية: ١٦/ ٤٠٩، وينظر: التوضيح، ابن الملقّن: ٩/ ١٠٤ – ١٠٥.

(٢) التوضيح، ابن الملقّن: ٧/ ١٩٦.

(٣) إكمال المعلم، القاضي عياض: ١/٥٤٥ – ٥٤٦، وينظر: شرح النووي على مسلم، النووي: ٣/١٩، والتوضيح، ابن الملقّن: ٧/ ١٩٦.



بإنكار ذلك لما سبق بأنّ الله منزّه عن صفات هذه الصورة؛ لأنّ سماتها سمات الحدث، امّا الصورة التي يعرفون عندما يتجلى لهم الحق فهي صفته تعالى التي لا يشاركه فيها شيء من الموجودات، وهذا الوصف الذي عرفوه في الدنيا، وهو المعبر عنه بأنّه ليس له شبيه ولا نظير.(١)

٣.قال الخطابي: «الإتيان معناه كشف الحجب لهم».(٢)

٤.قال ابن الملقِّن: قوله – صلى الله عليه وسلم –: **(فيأتيهم الله)**، «الْإِتْيَان هُنَا: إِنَّمَا هُوَ كشف الْحجب الَّتِي بَين أبصارنا وَبَين رُؤْيَة الله عز وَجل، لِأَن الْحَرَكَة والانتقال لَا تجوز على الله تَعَالَى، لِأَنَّهَا صِفَات الْأَجْسَام المتناهية، وَالله تَعَالَى لَا يُوصف بِشَيْء من ذَلِك، فَلم يكن معنى الْإِتْيَان إلاّ ظُهُوره عز وَجل إِلَى أبصارٍ لم تكن تَرَاهُ وَلَا تُدْرِكهُ، وَالْعَادَة أَنَّ مَن غَابَ عَن غَيره لَا يُمكنهُ رُؤْيَته إلاّ بالإتيان، فَعبر بِهِ عَن الرُّؤْيَة مجازاً».(٣)

وقال ايضاً: «والحاصل أنّ الإتيان هنا مثل قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ (الفجر: ٢٢) وإنّ ذلك بظهور فعل لا بتحرك ذاته، اوّ إنّه فعل من أفعال ملائكته، فيضاف إليه من طريق أنّه تابع أمره، او إنّه عبارة عن رؤيتهم لله تعالى؛ لأنّ العادة جارية أنّ مَن نحا لا يتوصل إلى رؤيته إلّا بالمجيء، فعبر عن رؤيته بالمجيء جوازاً».(٤)

والذي يتبيّن لنا والله أعلم أنّ كلام الشيخ ابن الملقّن – رحمه الله – يميل فيه إلى التفويض وإنْ كان يقول بالتأويل في مواضع كما مرّ بنا؛ لأنّه في كلامه الأخير صرف الإتيان مثل قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ وكذلك بقوله: «ولا شكّ أنّ ما كان عليه السلف من التسليم أسلم».(٥) والله اعلم.

---

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٣/ ٢٥ – ٢٦، والمفهم، القرطبي: ١/ ٤١٦ – ٤١٨، والتوضيح، ابن الملقن: ٧/ ١٩٧ – ١٩٩.

(٢) التوضيح، ابن الملقِّن: ٧/ ١٩٩.

(٣) التوضيح، ابن الملقِّن: ٩/ ١٩٥ – ١٩٦.

(٤) التوضيح، ابن الملقن: ٣٣/ ٣٣٠.

(٥) التوضيح، ابن الملقِّن: ٧/١٩٦.





المبحث الثاني: الضحك والعجب

وردت في صحيح البخاري نصوص متفرقة متضمنة على هاتين المفردتين ألا وهي الضحك والعجب مُسنَدَتينِ إلى الله تعالى، وإليك هذه النصوص:

أ- جاء في صحيح البخاري رحمه الله في كتاب الأذان، الباب التاسع والعشرون بعد المئة باب فضل السجود، ومنه قول الرسول - صلى الله عليه وسلم -: **(فَيَضْحَكُ اللَّهُ مِنْهُ؛ ثُمَّ يُؤْذَنُ لَهُ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ)**.(١)

ب- وجاء في كتاب الجهاد والسير باب الكافر يقتل المسلم ثم يسلم فيُسدَّدُ بعد القتل، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه -: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: (يَضْحَكُ اللَّهُ إِلَى رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الآخَرَ يَدْخُلاَنِ الجَنَّةَ: يُقَاتِلُ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَيُقْتَلُ، ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَى القَاتِلِ، فَيُسْتَشْهَدُ).(٢)

ت- وجاء في كتاب التفسير، باب قوله تعالى: **﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾** (الحشر: ٩)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه -، قَالَ: **أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَصَابَنِي الجَهْدُ، فَأَرْسَلَ إِلَى نِسَائِهِ فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُنَّ شَيْئًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: «أَلاَ رَجُلٌ يُضَيِّفُهُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ، يَرْحَمُهُ اللَّهُ؟» فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ، فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ: ضَيْفُ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - لاَ تَدَّخِرِيهِ شَيْئًا، قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا عِنْدِي إِلَّا قُوتُ الصِّبْيَةِ، قَالَ: فَإِذَا أَرَادَ الصِّبْيَةُ العَشَاءَ فَنَوِّمِيهِمْ، وَتَعَالَيْ فَأَطْفِئِي السِّرَاجَ وَنَطْوِي بُطُونَنَا اللَّيْلَةَ، فَفَعَلَتْ، ثُمَّ غَدَا الرَّجُلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ:**

---

(١) صحيح البخاري بشرح التوضيح، ابن الملقّن:٧/١٩١، حديث رقم ٨٠٦، وصحيح مسلم: ١/١٦٣، حديث رقم ١٨٢، كتاب الإيمان، باب الرؤية.

(٢) صحيح البخاري بشرح التوضيح، ابن الملقّن: ١٧/ ٤٣٩، حديث رقم ٢٨٢٦، وصحيح مسلم: ٣/١٥٠٤، حديث رقم ١٨٩٠، كتاب الإمارة، باب الرجلان يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة.



لَقَدْ عَجِبَ اللَّهُ – عزّ وجلَّ – – أَوْ ضَحِكَ – مِنْ فُلاَنٍ وَفُلاَنَةَ).[1]

ث– وجاء في كتاب الرقاق، باب صفة أهل الجنة والنار بقوله – صلى الله عليه وسلم – **(إِنِّي لَأَعْلَمُ آخرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، وَآخِرَ أَهْلِ الجَنَّةِ دُخُولًا) وفيه (فَيَقُولُ: تَسْخَرُ مِنِّي – أَوْ: تَضْحَكُ مِنِّي – وَأَنْتَ المَلِكُ).**[2]

ج– وجاء في كتاب الجهاد، باب الأسارى في السلاسل، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه –، عَنِ النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم –، قَالَ: **(عَجِبَ اللَّهُ مِنْ قَوْمٍ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ فِي السَّلاَسِلِ).**[3]

ولمزيد من الإفادة نعرض ما أثبته بعض أهل العلم من أئمة الحديث والفقهاء في إثبات هذه المسألة، وهذه بعض أقوالهم:

١.قال ابن خزيمة: «إِثْبَاتُ ضَحِكِ رَبِّنَا – عزّ وجلَّ – بِلَا صِفَةٍ تَصِفُ ضَحِكَهُ، جَلَّ ثَنَاؤُهُ، لَا وَلَا يُشَبِّهُ ضَحِكَهُ بِضَحِكِ الْمَخْلُوقِينَ، وَضَحِكُهُمْ كَذَلِكَ، بَلْ نُؤْمِنُ بِأَنَّهُ يَضْحَكُ، كَمَا أَعْلَمَ النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم – وَنَسْكُتُ عَنْ صِفَةِ ضَحِكِهِ جَلَّ وَعَلَا، إِذِ اللَّهُ – عزّ وجلَّ – اسْتَأْثَرَ بِصِفَةِ ضَحِكِهِ، لَمْ يُطْلِعْنَا عَلَى ذَلِكَ، فَنَحْنُ قَائِلُونَ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم – مُصَدِّقُونَ بِذَلِكَ، بِقُلُوبِنَا مُنْصِتُونَ عَمَّا لَمْ يُبَيِّنْ لَنَا، مِمَّا اسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِعِلْمِهِ».[4]

٢.وأثبت الشيخ ابن تيمية هاتين الصفتين بقوله: « فَالضَّحِكُ فِي مَوْضِعِهِ الْمُنَاسِبِ لَهُ صِفَةُ مَدْحٍ وَكَمَالٍ. وَلِهَذَا قَالَ النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم – **(ضحك ربُّنا من**

---

(١) صحيح البخاري بشرح التوضيح، ابن الملقّن: ٢٣/ ٣٧٥، حديث رقم ٤٨٨٩، وصحيح مسلم: ١٦٢٤/٣، حديث رقم ٢٠٥٤، كتاب الأشربة، باب إكرام الضيف وفضل إيثاره.

(٢) صحيح البخاري بشرح التوضيح، ابن الملقّن: ٣٠/ ٨٣، حديث رقم ٦٥٧١، صحيح مسلم: ١/ ١٧٣، حديث رقم ١٨٦، كتاب الإيمان، باب آخر اهل النار خروجاً.

(٣) صحيح البخاري بشرح التوضيح، ابن الملقّن:١٨/ ١٧٦، حديث رقم ٣٠١٠.

(٤) التوحيد، ابن خزيمة: ٥٦٣/٢، وينظر: التوضيح، ابن الملقن: ٤٤١/١٧.



قنوط عباده، وقرب غيره، فَقَالَ لَهُ أَبُو رَزِينٍ العقيلي[1]**: يَا رَسُولَ اللَّهِ أو يَضْحَكُ الرَّبُّ؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: لَنْ نَعْدَمَ مِنْ رَبٍّ يَضْحَكُ خَيْرًا)**[2]. فَجَعَلَ الْأَعْرَابِيُّ الْعَاقِلُ – بِصِحَّةِ فِطْرَتِهِ – ضَحِكَهُ دَلِيلًا عَلَى إحْسَانِهِ وَإِنْعَامِهِ؛ فَدَلَّ عَلَى أَنَّ هَذَا الْوَصْفَ مَقْرُونٌ بِالْإِحْسَانِ الْمَحْمُودِ وَأَنَّهُ مِنْ صِفَاتِ الْكَمَالِ»[3].

ثالثاً: أمّا التأويل: فقد نقل الشيخ ابن الملقّن أقوال من أوّل هاتين الصفتين وكانت اقوالهم كالآتي:

١.قال الإمام البخاري رحمه الله «الضحك معناه الرحمة».[4]

٢.قال ابن التين رحمه الله: والضحك تأويله بالرضا أشبه على ما سلف في العجب؛ لأنّ مَن اعجبه الشيء فقد رضيه من قبله، وقيل معنى (الضحك): ابان آلائه وفضله بإظهارها واتخاذها؛ لأنّ الضاحك يكشف ما استتر ويبيّن ما اكتتم».[5]

٣.«قال الخطابي: الضَّحِكُ الَّذِي يَعْتَرِي الْبَشَرَ عِنْدَمَا يَسْتَخِفُّهُمُ الْفَرَحُ، أَوْ يَسْتَنْفِزُهُمُ الطَّرَبُ، غَيْرُ جَائِزٍ عَلَى اللَّهِ تعالى، وَإِنَّمَا هُوَ مَثَلٌ مضروب لِهَذَا الصَّنِيعِ الَّذِي يَحِلُّ مَحِلَّ الْعَجَبِ عِنْدَ الْبَشَرِ، فَإِذَا أَضْحَكَهُمْ، وَمَعْنَاهُ فِي صِفَةِ اللَّهِ تعالى الْإِخْبَارُ عَنِ الرِّضَا بِفِعْلِ أَحَدِ هذين، وَالْقَبُولُ من الْآخَرِ وَمُجَازَاتُهُمَا عَلَى صَنِيعِهِمَا الْجَنَّةَ، مَعَ تَبَايُنِ مَقَاصِدِهِمَا».[6]

---

(١) هو وكيع بن عدس بن عامر بن أخي رزين العقيلي، ويقال وكيع بن حدس، وهو الصواب، ينظر: مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، ابن حبان: ٢٠٠، تحقيق: مرزوق علي، دار الوفاء، المنصورة، ط١، ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل: ٢٦/ ١١٨، حديث رقم: ١٦٢٠١، تحقيق شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.

(٣) مجموع الفتاوى، ابن تيمية: ١٢١/٦، وما بعدها، وينظر: شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، الغنيمان: عبدالله بن محمد: ٧/٢، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٥هـ.

(٤) الأسماء والصفات، البيهقي: ٢/ ٤٠٢، وينظر: التوضيح، ابن الملقّن: ٣٣/ ٣٣٩.

(٥) التوضيح، ابن الملقن: ٢٣/ ٣٧٧.

(٦) الأسماء والصفات، البيهقي: ٤٠٢/٢، وينظر: التوضيح، ابن الملقن: ١٧/ ٤٤١.



٤.وَقَالَ «ابْن حبَان فِي (صَحِيحه) : يُرِيد: أضْحك الله مَلَائِكَته وعجبهم من وجود مَا قضى وقدّر فنُسب الضحك الذي كان من الملائكة إلى الله عزّ وجل على سبيل الأمر والإرادة، ولهذا نظائر كثيرة».(١)

٥.قال ابن فورك: أَي: يُبْدِي الله من فَضله ونعمه تَوْفِيقًا لهذين الرجلَيْن، كَمَا تَقول الْعَرَب: ضحِكت الأَرْض من النَّبَات إِذا ظهر فِيهَا، وَكَذَلِكَ قَالُوا للطلع إِذا انفتق عَنهُ: كافره الضحك، لأجل أَن ذَلِك يَبْدُو مِنْهُ الْبيَاض الظَّاهِر كبياض الثغر»(٢) وَقد رُوِيَ فِي إِضَافَة التَّعَجُّب إِلَى الله قد تقدم بَيَانها وَأَن ذَلِك يرجع إِلَى معنى الرِّضَا والتعظيم وَأَن الله عز وَجل يعظم من أخبر عَنهُ بِأَنَّهُ يعجب مِنْهُ ويرضى عَنهُ، وَلَا يَصح أَن يعجب مِمَّا يسخطه ويكرهه».(٣)

٦.قال الداودي: «أَرَادَ قبُول أعمالهما ورحمتهما وَالرِّضَا عَنْهُمَا».(٤)

٧.وقال ابن بطال: « المعنى يتلقاهما بالرحمة والرضوان، والضحك منه على المجاز؛ لأن الضحك لا يكون منه تعالى على ما يكون من البشر؛ لأنه ليس كمثله شيء».(٥)

٨.وقد «يأتي الضحك معناه الاستهزاء، ونحوه السخرية، قال ابن الملقّن: ورد ذلك في القرآن الكريم على سبيل المقابلة، وهو هنا على معنى المقابلة، وإنْ لم تذكر لفظاً بقوله في الحديث **(تَضْحَكُ مِنِّي وَأَنْتَ المَلِكُ)**(٦) فهي موجود معنى، لأنّه ذُكر أنّه عاهد الله مراراً لا يسأله غير ما سأله ثم غدر، فحل غدره في محل الاستهزاء، وكذا دخوله وتردده، وتخيّله أنّها ملأى ضرب من ذلك، فأطلق ذلك جزاء ما تقدّم من غُذره».(٧)

---

(١) صحيح ابن حبّان، ابن حبان: ٥٥٢/١٠، وينظر: التوضيح، ابن الملقّن: ٤٤٢/١٧.

(٢) مشكل الحديث، ابن فورك: ١٣٨، وينظر: التوضيح، ابن الملقّن: ٤٤٢/١٧.

(٣) مشكل الحديث ابن فورك: ١٩٢.

(٤) التوضيح، ابن الملقّن: ٤٤٢/١٧.

(٥) شرح صحيح البخاري، ابن بطال: ٣٩/٥، وينظر: التوضيح، ابن الملقّن: ٤٤٢/١٧.

(٦) سبق تخريجه.

(٧) التوضيح، ابن الملقّن: ٣٠/ ٩٩.





٩.قال ابن الملقّن رحمه الله: «والضحك من صفات الربِّ جلَّ جلاله، ومعناه الاستبشار والرضا، لا الضحك بلهواتٍ وتعجب».(١)

والذي يتبين لنا عن خلال سياق هذه التأويلات التي نقلت عن أهل العلم رحمهم الله فنحن لا نقطع إلّا بما ورد في القرآن الكريم والسنّة المطهّرة وما أجمع عليه العلماء، فالذي يتّضح أنّ أكثر العلماء أجمعوا على أنّ الضحك موضع الرضا من الربّ جلّ شأنه، وهذا ما أميل إليه إن شاء الله؛ لأنّ ذلك واضح في حديث الرسول – صلى الله عليه وسلم –: **(ثَلاَثَةٌ يَضْحَكُ اللهُ إِلَيْهِمْ يوم القيامة الرَّجُلُ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ وَالْقَوْمُ إِذَا صَفُّوا لِلْقِتَالِ وَالْقَوْمُ إِذَا صَفُّوا لِلصَّلاَةِ)**،(٢) فذلك بمعنى موضع رضا الرب عليهم في تلك المواطن التي هي أحب إلى الله عزّ وجل؛ لأنّ مَن رضى عليه الرب حلّت عليه رحمته ونجّاه من عذابه، والله اعلم.

المبحث الثالث: الغضب

وردت في صحيح البخاري نصوص عن النبي – صلى الله عليه وسلم – تدل على نسبة صفة الغضب إلى الله عزّ وجل أو مسندة إليه، وفيما يأتي هذه النصوص:

أ- ما جاء في كتاب بدء الخلق، باب قوله تعالى: **﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾**(الروم: ٢٧) قوله – صلى الله عليه وسلم –: **(لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي)**.(٣)

ب- وجاء في كتاب الأنبياء باب قوله تعالى: **﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ﴾** (سورة نوح: ١) في حديث الشفاعة الطويل وفيـــه يقول نوح عليه السلام: (..**فَيَقُولُ: رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَـــمْ يَغْضَـــبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلاَ يَغْضَبُ بَعْـــــدَهُ مِـــــثْلَهُ، نَفْسِي نَفْسِي**).(٤)

---

(١) التوضيح، ابن الملقّن: ٧/ ٢٠٧.

(٢) مسند الإمام أحمد، ابن حنبل: ١٨/ ٢٨٤، حديث رقم ١١٧٦١.

(٣) صحيح البخاري بشرح التوضيح، ابن الملقّن: ١٩/ ١٠، حديث رقم ٣١٩٤، وصحيح مسلم: ٤/ ٢١٠٧، حديث رقم ٢٧٥١، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى وأنّها سبقت غضبه.

(٤) صحيح البخاري بشرح التوضيح، ابن الملقّن: ١٩/ ٢٩٩، حديث رقم ٣٣٤٠، وصحيح مسلم: ١/ ١/ ٨٤، حديث رقم ١٩٤، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة.



ت- وجاء في كتاب المغازي، باب ما لقي النبي -صلى الله عليه وسلم- من الجِراحِ يوم أُحدٍ، قال الرسول -صلى الله عليه وسلم-:**(اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ فَعَلُوا بِنَبِيِّهِ، يُشِيرُ إِلَى رَبَاعِيَتِهِ،اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى رَجُلٍ يَقْتُلُهُ رَسُولُ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)**.(١)

ث- وجاء في كتاب الأحكام، باب الحكم في البئر ونحوها، قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: **(لاَ يَحْلِفُ عَلَى يَمِينِ صَبْرٍ يَقْتَطِعُ مَالًا وَهُوَ فِيهَا فَاجِرٌ، إِلَّا لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ)**.(٢)

وقد نقل الشيخ ابن الملقِّن أقوال أهل العلم في هذه المسألة على سبيل الاختصار، وكانت جميعها مؤوّلة إلّا ما سيذكر في الإثبات وذكره على سبيل الاختصار:

أولاً الإثبات:

١. وهو الذي نقله ابن الملقِّن رحمه الله وهو ما عليه السلف بإثبات هذه الصفة بقوله: وقيل(٣): «إنّه صفة له».(٤)

٢. قال ابن الملقِّن – رحمه الله -: « في باب المشيئة والإرادة معنى الباب إثبات المشيئة والإرادة لله تعالى، وإنّ مشيئته وإرادته ورحمته وسخطه وكراهيته كلُّ

---

(١) صحيح البخاري بشرح التوضيح، ابن الملقِّن: ٢١/ ١٨٤، حديث رقم ٤٠٧٣، وصحيح مسلم: ٣/ ١٤١٧، حديث رقم ١٧٩٣ كتاب الجهاد والسير، باب اشتد غضب الله على من قتله رسول الله – صلى الله عليه وسلم -.

(٢) صحيح البخاري بشرح التوضيح، ابن الملقِّن: ٣٢/ ٥٤٥، حديث رقم ٧١٨٣، صحيح مسلم: ١٢٢/١، حديث رقم ١٣٨، كتاب الإيمان، باب مَن اقتطع حق ؟؟ بيمين فاجرة.

(٣) وهو الذي عليه السلف، وهو أنّ الغضب صفة ثابتة لله تعالى على ما يليق به سبحانه، قال ابن تيمية رحمه الله: «أَنَّ لِلَّهِ أَسْمَاءَ وَصِفَاتٍ قَدِيمَةً غَيْرَ مَخْلُوقَةٍ جَاءَ بِهَا كِتَابُهُ وَأَخْبَرَ بِهَا الرَّسُولُ أَصْحَابَهُ فِيمَا رَوَاهُ الثِّقَاتُ وَصَحَّحَهُ النُّقَّادُ الأثبات وَدَلَّ الْقُرْآنُ الْمُبِينُ وَالْحَدِيثُ الصَّحِيحُ الْمَتِينُ عَلَى ثُبُوتِهَا، وهم يمررون الصفات كما أثبتها الله ورسوله – صلى الله عليه وسلم – من غير تشبيه ولا تكيف، وهو الذي عليه السلف أمثال مالك، وسفيان الثوري، وابن المبارك، والشافعي وغيرهم» مجموع الفتاوى، ابن تيمية: ٤/ ١٨١ – ١٨٢.

(٤) التوضيح، ابن الملقِّن: ٢٢/ ١٨، وينظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية: ٤/ ١٨١.





ذلك بمعنى واحد أسماء مترادفة، هي راجعة كلّها إلى معنى الإرادة».[١]

ويبدو أنّ الشيخ ابن الملقِّن من المثبتين أنّ الغضب صفة له سبحانه وتعالى وأنّ إرادته صفة من صفات ذاته سبحانه وتعالى.

ثانياً: التأويل:

فقد نقل الشيخ ابن الملقِّن تأويلات أهل العلم وكانت كالآتي:

١. قال ابن الملقِّن: وقيل:[٢] «إحلالُ عقوبته بمن غَضبَ عليه، إمّا في دنياه، وإمّا في آخرته، كما وصف به نفسه جلّ ذكره في كتابه فقال: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٥٥﴾ (سورة الزخرف: ٥٥). وكما قال: ﴿قُلۡ هَلۡ أُنَبِّئُكُم بِشَرّٖ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيۡهِ وَجَعَلَ مِنۡهُمُ ٱلۡقِرَدَةَ وَٱلۡخَنَازِيرَ﴾ (سورة المائدة: ٦٠)، وقيل: إنّه ذم منه لهم ولأفعالهم، وشتم لهم منه بالقول».[٣]

٢. قال ابن فورك: في قوله عليه الصلاة والسلام: (سبقت معنى الْغَضَب وَالرَّحْمَة فِي صِفَاته تعالى ويرجع إِلَى صفة وَاحِدَة هِيَ رَحْمَة يوصف بها أَنَّهَا إرَادَة لتنعيم من علم أَنّه يُنَعِّمهُ بكراماته فِي الْجنَّة، وَكَذَلِكَ يُقَال لهَذِهِ الصّفة غضب إِذا كَانَت إِرَادَته لتعذيب من علم أَنه يعذبه بعقوبته فِي النَّار من الْكفَار به، ثمَّ يُقَال للصادر عَن رَحمته رَحْمَة وَكَذَلِكَ يَقُول للكائن عَن غَضَبه غضب، وحملنَاه على هذا ليَصِح فِيهَا التسابق وَالْغَلَبَة؛ لِأَن مَا هُوَ صفة لله تَعَالَى مِمَّا هو الرَّحْمَة وَالْغَضَب على الحقيقة لا يجوز وصفه به، والتسابق والغلبة إذا وقف على هذا كان التقدير إفادتنا بِهِ مَا يظْهر من رَحمته لأهل الرَّحْمَة وَمن غضبته لأهل الْغَضَب وَأَن من رَحْمَة الله فقد غلبت رَحمته عَلَيْهِ على معنى وُصُول الصَّادِر عَنهُ إِلَيْهِ وَظهر ذَلِك عَلَيْهِ ظُهُور إبانة عَمَّا وصل إِلَيْهِ الْكَائِن عَن غَضَبه»[٤].

---

(١) التوضيح، ابن الملقِّن: ٣٣/ ٣٩٢.

(٢) أورده الإمام الطبري رحمه الله في كتابه جامع البيان: ١/ ١٨٨.

(٣) جامع البيان، الطبري: ١/١٨٨ – ١٨٩، وينظر: التوضيح، ابن الملقِّن: ١٨/٢٢.

(٤) ينظر: مشكل الحديث، ابن فورك: ٤٨٥ –٤٨٦، والتوضيح، ابن الملقِّن: ٣٣/ ٢٩٧.



٣.قال ابن بطال:[١] قوله – صلى الله عليه وسلم –: **(إن رحمتي تغلب غضبي)**[٢] معناه: « إنّ رحمته تعالى إرادته لإثابة المطيعين له، وغضبه إرادته لعقاب العاصين له، وإذا كان ذلك كذلك كان معنى قوله: (إنّ رحمتي تغلب غضبى) إنَّ إرادتي ثواب الطائعين لي هي إرادتي ألّا أعذبهم. وهو معنى قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ﴾ (البقرة: ١٨٥)، فإرادته بهم اليسر هي إرادته ألّا يريد بهم العسر، وما كان ما أراد من ذلك بهم، ولم يكن ما لم يرده فعبر – صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ – عن هذا المعنى بقوله:[٣] **(إنّ رحمتي تغلب غضبى)** »[٤].

وقال أيضاً: «ظاهر قوله يفيد أنّ رحمته وغضبه معنيان أحدهما: غالب للآخر وسابق له، وإذا ثبت أنّ إرادته واحدة وصفة من صفات ذاته، وأنّ رحمته وغضبه ليستا بمعنى أكثر من إرادته التي هي متعلقة بكل ما يصح كونه مرادًا، وجب صرف كلامه عن ظاهره؛ لأنّ إجراء الكلام على ظاهره يقتضى حدث إرادته لو كانت له إرادات كثيرة متغايرة».[٥]

٤.وقال النووي رحمه الله: « والْمُرَادُ بِغَضَبِ اللَّهِ تَعَالَى مَا يَظْهَرُ مِنَ انْتِقَامِهِ مِمَّنْ عَصَاهُ وَمَا يَرَوْنَهُ مِنْ أَلِيمِ عَذَابِهِ، وَمَا يُشَاهِدُهُ أَهْلُ الْمَجْمَعِ مِنَ الْأَهْوَالِ الَّتِي لَمْ تَكُنْ وَلَا يَكُونُ مِثْلُهَا، وَلَا شَكَّ فِي أَنَّ هَذَا كُلَّهُ لَمْ يَتَقَدَّمْ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِثْلُهُ وَلَا يَكُونُ بَعْدَهُ مِثْلُهُ، فَهَذَا مَعْنَى غَضَبِ اللَّهِ تَعَالَى كَمَا أَنَّ رِضَاهُ ظُهُورُ رَحْمَتِهِ وَلُطْفُهُ بِمَنْ أَرَادَ بِهِ الْخَيْرَ وَالْكَرَامَةَ».[٦]

---

(١) لم ينسب الشيخ ابن الملقِّن رحمه الله الكلام لأحد ووجدته لأبن بطال رحمه الله في شرحه على صحيح البخاري.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) شرح صحيح البخاري، ابن بطال: ١٠/ ٤٢٩، وينظر: التوضيح، ابن الملقِّن: ٣٣/ ٢٤٨.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) شرح النووي على مسلم:٣/ ٦٨،وينظر:معالم التنزيل في تفسير القرآن،البغوي:الحسين بن مسعود بن بن الفراء البغوي الشافعي: ٧٦/١، تحقيق: عبد الرزاق المهدي: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.



٥.قال ابن الملقِّن رحمه الله في هذه الصفة أقوال متفرقة عدّة فقال: « أمّا قوله – صلى الله عليه وسلم –: **(إنّ ربي غضب غضباً)**(١) أي: ليس على الحقيقة وإنّما هو عبارة عن المخاوف التي تحضر إليه ويرغبون بها».(٢) وقال أيضاً في شرحه: «يريد بقوله – صلى الله عليه وسلم –: **(اشتد غضب الله)**،(٣) أي: أَن ذَلِك من أعظم السَّيِّئَات عِنْده، ويجازى عَلَيْهِ وَلَيْسَ المُرَاد مِنْهُ الْغَضَب الَّذِي هُوَ عرض، لِأَن الْقَدِيم لَا تحله الْأَعْرَاض لِأَنَّهَا حوادث، فيستحيل وجودهَا فِيهِ»،(٤) وقال في موضع آخر: «والمراد بغضبه وسخطه إرادته لإضرار مَن سبق علمه إضراره، وعقابه على ذنوبه، فسماها غضباً وسخطاً».(٥)

والذي يبدو لي عن خلال ما تقدّم من الأقوال أنّ حاصل الخلاف هو ليس من النوع الذي يؤدي بهم إلى الطريق الخطير، وذلك لأنّ جميع العلماء في هذه المسألة متفقون على أنّ الله جلَّ جلاله منزّه أنْ يكون محلاً للأعراض؛ لأنّها من المتغيرات من حيث الفرح والغضب التي تعتري المخلوقين، وهذه محالة على الله – عزّ وجلَّ –، والذي أراه في هذه المسألة بأنْ نثبت كلّ صفة ممّا وصفها الله عز وجل ونبيه – صلى الله عليه وسلم –، وما اجمع عليه أهل العلم من الثقات بأنّهم يؤولون الغضب بما يليق به جلّ شأنه، ومـن لوازم هذا الغضب إرادة الانتقام وإحلال عقوبته بمَن غضب منه، وهذا الذي ذهب إليه أكثر أهل العلم،(٦) والله أعلم.

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) التوضيح، ابن الملقِّن: ١٩/ ٣٠٨.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) التوضيح، ابن الملقِّن: ١٨٤/٢١.

(٥) التوضيح، ابن الملقِّن:: ٣٣/ ١٩١.

(٦) كالطبري، وابو الحسن الأشعري، والإمام النووي وغيرهم رحمهم الله، ينظر: جامع البيان، الطبري: ١٨٨/١، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي: ٧٦/١،، وشرح النووي على مسلم، النووي: ٣/ ٦٨، والتوضيح، ابن الملقِّن: ٣٣/ ١٩١٩، و١٨/٢٢، و٢١/ ١٨٤، و٣٣/ ٣٩٢.



المبحث الرابع: الغيرة

وردت أحاديث في صحيح البخاري رحمه الله تصف الباري سبحانه بالغيرة، وكانت هذه الأحاديث متفرقة في مواضعها، وهي كالآتي:

أ- جاء في كتاب التفسير باب قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ**﴾ (الأنعام: ١٥١) قول الرسول – صلى الله عليه وسلم –: (**لاَ أَحَدَ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ، وَلِذَلِكَ حَرَّمَ الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَلاَ شَيْءَ أَحَبُّ إِلَيْهِ المَدْحُ مِنَ اللَّهِ، وَلِذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَه**).(١)

ب- وجاء في كتاب الرضاع، باب الغيرة، قول الرسول – صلى الله عليه وسلم –: (**يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، مَا أَحَدٌ أَغْيَرَ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَرَى عَبْدَهُ أَوْ أَمَتَهُ تَزْنِي، يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ، لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا**).(٢)

ت- وقال ايضاً في باب الغيرة، قال النبي – صلى الله عليه وسلم –: (**لَا شَيْءَ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ**).(٣)

ث- وقال ايضاً في باب الغيرة، قال النبي – صلى الله عليه وسلم –: (**إِنَّ اللَّهَ يَغَارُ، وَغَيْرَةُ اللَّهِ أَنْ يَأْتِيَ المُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ اللَّه**).(٤)

ج- وجاء في كتاب التوحيد، باب قول النبي – صلى الله عليه وسلم –: (لا أحد أغير من الله): قوله – صلى الله عليه وسلم – وفيه: (**أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ، وَاللَّهِ**

---

(١) صحيح البخاري بشرح التوضيح، ابن الملقّن: ٣٣٨/٢٢، حديث رقم ٤٦٣٤، وصحيح مسلم: ٤/ ٢١١٣، حديث رقم ٢٧٦٠، كتاب التوبة، باب غيرة الله.

(٢) صحيح البخاري بشرح التوضيح، ابن الملقّن: ١٠١/٢٥، حديث رقم ٥٢٢١، وصحيح مسلم: ٢/ ٦١٨، حديث رقم ٩٠١، كتاب الكسوف، باب صلاة الكسوف.

(٣) صحيح البخاري بشرح التوضيح، ابن الملقّن: ١٠١/٢٥، حديث رقم ٥٢٢٢، وصحيح مسلم: ٢١١٥/٤، حديث رقم ٢٧٦٢، كتاب التوبة، باب غيرة الله وتحريم الفواحش.

(٤) صحيح البخاري بشرح التوضيح، ابن الملقّن: ١٠١/٢٥، حديث رقم ٥٢٢٣، وصحيح مسلم: ٢١١٤/٤، حديث رقم ٢٧٦١، كتاب التوبة، باب غيرة الله وتحريم الفواحش.



لَأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ، وَاللَّهُ أَغْيَرُ مِنِّي، وَمِنْ أَجْلِ غَيْرَةِ اللَّهِ حَرَّمَ الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ).[1]

وفيما يأتي أقوال أهل العلم في هذه المسألة:

١. قال ابن الملقِّن رحمه الله: « الْغيرَة بِفَتْح الْغَيْن وَهِي: الأنفة وَالْحمية، وحكى البكري كسرها، وَقَالَ النّحاس: هُوَ أَن يحمي الرجل زَوجته وَغَيرهَا من قرَابَته وَيمْنَع أَن يدْخل عَلَيْهِنَّ أَو يراهن غير ذِي محرم، وهو ضد الديوث، وهذا في حق الآدميين، وَأما فِي حق الله فقد جَاءَ مُفَسرًا من كلام نبيه – صلى الله عليه وسلم –: **(وغيرة الله تَعَالَى أَن يَأْتِي الْمُؤمن مَا حرم الله عَلَيْهِ)**[2] أَي: إِن غيرته مَنعه وتحريمه، وَلما حرم الله الْفَوَاحِش، وتوعّد عَلَيْهَا وَصَفَهُ – عليه الصلاة والسلام–، بالغيرة. وَقَالَ:[3] **(من غيرته أَنْ حرم الْفَوَاحِش)**».[4]

ونقل ابن الملقِّن كلاماً أيضاً لم ينسبه إلى احد بقوله: « ومعنى الغيرة من الله تعالى أنّها بمعنى الزجر عن الفواحش والتحريم لها والمنع منها؛ لأن الغيور هو الذى يزجر عما يغار عليه، وقد بين ذلك بقوله عليه السلام: **(وَلِذَلِكَ حَرَّمَ الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ)**[5]، ومعنى الحديث: أنّ الاشخاص الموصوفة بالغيرة لا تبلغ غيرتها غيرة الله عزّ وجل وإنْ لم يكن شخصاً».[6]

(١) صحيح البخاري بشرح التوضيح، ابن الملقِّن: ٢٧٦/٣٣، حديث رقم ٧٤١٦، وصحيح مسلم: ٢/ ١١٣٦، حديث رقم ١٤٩٩، كتاب الطلاق، باب انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه

(٤) التوضيح، ابن الملقِّن: ٢٢/ ٣٣٩.

(٥) سبق تخريجه.

(٦) شرح صحيح البخاري، ابن بطال: ١٠/ ٤٤٣، وينظر: التوضيح، ابن الملقِّن: ٣٣/ ٢٧٧.



وما جاء في باب قول النبي – صلى الله عليه وسلم – :**(لا شخصَ أغْيَرُ من الله)**،[1] فقد ورد للعلماء أقوال فيه نقلها ابن الملقّن رحمه الله ومنها:

قال الداودي: وقوله **(لا شخصَ أغْيَرُ من الله)** لم يَأْتِ مُتَّصِلا وَلم تتلق الْأمة مثل هَذا الحدِيث بِالْقبُولِ، فإنْ صحّ فيحتمل أنّ الله أغير من خلقه، ليس أحد منهم أغير منه، ولم يسم نفسه شخصاً، إنّما أتى مرسلاً، وَهُوَ يتوقى فِي الْأَحْكَام الَّتِي ليس للنَّاس ضَّرُورَة إِلَى الْعَمَل بِها».[2]

وَقَالَ الْخطابِيّ: «إِطْلَاق الشَّخْص فِي صِفَات الله غير جَائِز لِأَنّ الشَّخْص إِنَّمَا يكون جسماً مؤلفاً، وخليق أَن لَا تكون هَذِه اللَّفْظَة صَحِيحَة، وَأَن تكون تصحيفاً من الرَّاوِي».[3]

وقال ابن فورك: «لفظ الشخص غير ثابت من طريق السند فإن صح فبيانه في الحديث الآخر؛ وهو قوله: **(لا شخصَ أغْيَرُ من الله)**[4] فاستعمل لفظ الشخص موضع أحد كما سلف، والتقدير: أنّ الأشخاص الموصوفة بالغيرة لا تبلغ غيرتها وإنْ تناهت غيرة الله، وإنْ لم يكن شخصاً بوجه كما أسلفناه قال: ومنعنا من إطلاق لفظ الشخص لأمور: أحدهما أنّ اللفظ لم يثبت من طريق السمع، ثانيهما: إجماع الأمة على المنع، وثالثهما: انّ معناه أنْ تكون أجسام مؤلفة على نوع من التركيب، وقد منعت المجسّمة إطلاق الشخص مع قولهم بالجسم،[5] فدلّ ذلك على ما قلناه من الإجماع على منعه منعه في صفته تعالى».[6]

---

(١) صحيح البخاري بشرح التوضيح، ابن الملقّن: ٣٣/ ٢٧٦، وجاء في بدء الباب عن عبيد الله بن عمرو، عن عبد الملك، وساق الحديث.

(٢) التوضيح، ابن الملقّن: ٣٣/ ٢٧٧.

(٣) المصدر نفسه: ٣٣/ ٢٧٨.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) وقد منعت المعتزلة إطلاق الشخص عليه مع قولهم أنّه جسم واحد موضوع للاشتراك من الله تعالى تعالى ومن خلقه، وقد نص تعالى على تسمية نفسه: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ (الإخلاص: ١)، ينظر: التوضيح، ابن الملقّن: ٣٣/ ٢٧٧.

(٦) مشكل لحديث، ابن فورك: (٩٦ – ٩٧، وينظر: التوضيح، ابن الملقّن: ٣٣/ ٢٧٩.



٢.قال ابن الملقّن رحمه الله: وتفسير غيرة الله ما ذكره البخاري بعد ذلك قال: «وغيرة الله أنْ يأتي المرء ما حرّم الله».(١)

٣.قال المهلّب: « وهذه الغيرة التي جاءت في هذه الأحاديث في وصف الله تعالى ليست منه بحسب ما هي عليه في المخلوقين؛ لأنّه لا تجوز عليه صفات النقص تعالى، إذ لا تشبه صفاته صفات المخلوقين، والغيرة في صفاته بمعنى الزجر عن الفواحش والتحريم لها والمنع منها؛ لأنّ الغيور هو الذي يزجر عما يغار عليه، وقد بنى ذلك قول الرسول – صلى الله عليه وسلم –: **(من غيرته أَنْ حرم الْفَوَاحِش)** أي زجر منها ومنع منها».(٢)

ومن الواضح أنّ غيرة الله عزّ وجل ثابتة حقيقية، وهي من جنس صفاته سبحانه، من غير أنْ تكون مماثلة لغيره من المخلوقات، بل هي لا تكون إلّا ما وصف سبحانه وتعالى بها نفسه، وما كان من خبر الصادق – صلى الله عليه وسلم –، وهي صفة تليق بجلاله وعظيم سلطانه سبحانه، كما إنّه تقرر أنّه سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، وكما إنّ المخلوق من اكتمال رجولته هو أنْ يكون له غيرة على محارمه وعلى هذا تقرر أنّ الله الذي خلقه وخلق غيرته وزرعها في نفوس عباده، فالله أولى أنْ يوصف بالغيرة على محارمه، وكما بيّنها المصطفى – صلى الله عليه وسلم –، والله أعلم.

المبحث الخامس: الإيواء والاستحياء والإعراض

وردت هذه الكلمات في صحيح البخاري رحمه الله وهي محصورة في حديث واحد، ولكن يمكن أنْ نبيّن معنى كلّ واحدة منها لكي يتبيّن دلالة كلّ منها:

أولاً: الإيواء: جاء في لسان العرب معنى «الإيواء: هو الإنزال، وآوَيْتُه أَنا إِيوَاءً، هَذَا الْكَلَامُ الْجَيِّدُ. قَالَ: وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ أَوَيْتُ فُلَانًا إذا أَنزلته بِكَ. قَالَ: وَيُقَالُ أَوَيْتُ فُلَانًا بِمَعْنَى أَوَيْتُ إِليه»(٣).

---

(١) التوضيح، ابن الملقّن: ٢٥/ ١٠٤.

(٢) وهذا القول لم ينسبه الشيخ ابن الملقّن رحمه الله للمهلب، وإنّما وجدته في شرح ابن بطال رحمه الله في كتابه، وهو الذي نسبه للمهلب رحمه الله، ينظر: شرح صحيح البخاري، ابن بطال: ٧/ ٣٤٩، والتوضيح، ابن الملقّن: ٢٥/ ١٠٨.

(٣) لسان العرب، ابن منظور: ١٤/ ٥١، مادة (أوى).





ثانياً: الاستحياء: وهي «من الحياء – من الاستحياء – رجل حَيِيٌّ بوزن فعيل»(١)، والخجل التحير والدهش من الاستحياء، وخجل الرجل خجلاً: فعل فعْلاً فاستحى منه وتحيّر، وأخجله ذلك الأمر وخجّله.(٢)

ثالثاً: الإعراض: الإعراض عن الشيء: الصد عنه، وأعرض عَنهُ: صدَّ.(٣)

أمّا الحديث فهو الذي رواه الإمام البخاري رحمه الله في كتاب العلم، باب من قعد حيث ينتهي المجلس، ومن رأى فرجة في الحلقة فجلس فيها، بقوله: **(عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَالنَّاسُ مَعَهُ إِذْ أَقْبَلَ ثَلاَثَةُ نَفَرٍ، فَأَقْبَلَ اثْنَانِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – وَذَهَبَ وَاحِدٌ، قَالَ: فَوَقَفَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم –، فَأَمَّا أَحَدُهُمَا: فَرَأَى فُرْجَةً فِي الحَلْقَةِ فَجَلَسَ فِيهَا، وَأَمَّا الآخَرُ: فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ، وَأَمَّا الثَّالِثُ: فَأَدْبَرَ ذَاهِبًا، فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ: «أَلاَ أُخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفَرِ الثَّلاَثَةِ؟ أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إِلَى اللَّهِ فَآوَاهُ اللَّهُ، وَأَمَّا الآخَرُ فَاسْتَحْيَا فَاسْتَحْيَا اللَّهُ مِنْهُ، وَأَمَّا الآخَرُ فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ).**(٤)

فلم تأتِ في صحيح البخاري هذه الصفات إلّا في موضع هذا الحديث، وقد نقل الشيخ ابن الملقّن رحمه الله الأقوال في هذه المسألة:

١.قال الشيخ ابن الملقّن: «وأمّا قوله عليه الصلاة والسلام: **(فآوى إلى الله، فآواه الله)** هو من باب المقابلة، وكذا **(فاستحيا فاستحيا الله منه)**، وكذا: **(فأعرض، فأعرض الله عنه)** كلّه من باب المقابلة والمماثلة في اللفظ، ومثله في القرآن الكريم: ﴿مُسْتَهْزِءُونَ ۝١٤ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ (سورة البقرة الآية ١٤ – ١٥)، وقوله: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ﴾ (آل عمران: ٥٤) والمعنى جازاهم الله على أفعالهم،

(١) العين، الخليل الفراهيدي: ٣/ ٣١٧، مادة: (حيي).

(٢) لسان العرب، ابن منظور: ١١/ ٢٠٠، مادة (خجل).

(٣) المصدر نفسه: ٧/ ١٨٢، مادة (عرض).

(٤) صحيح البخاري بشرح التوضيح، ابن الملقّن: ٣/ ٣٠٤، حديث رقم ٦٦، صحيح مسلم: ٤/ ١٧١٣، حديث رقم ٢١٧٦، كتاب الآداب، باب مَن أتى مجلساً فوجد فرجة فجلس فيها.



فسمّى مجازاتهم بمثل أسماء أفعالهم استعارة ومجازاة».(١)

وقد ساق الشيخ ابن عثيمين رحمه الله كلاماً فيه فائدة نستخلص منه هذا التعقيب على الصفات بقوله: « الصفات تنقسم إلى ثلاثة أقسام: صفة كمال مطلق، وصفة كمال مقيد، وصفة نقص مطلق. أما صفة الكمال على الإطلاق، فهي ثابتة لله -عز وجل-، كالمتكلم، والفعال لما يريد، والقادر.. وغير ذلك.

وأما صفة الكمال بقيد، فهذه لا يوصف الله بها على الإطلاق إلا بقيد، مثل: المكر، والخداع، والاستهزاء، فهذه صفات كمال بقيد، إذا كانت في مقابلة من يفعلون ذلك، فهي كمال، وإن ذكرت مطلقة، فلا تصح بالنسبة لله عز وجل، فلا يصح إطلاق وصفه بالماكر أو الخادع، بل تقيد فنقول: ماكر بالماكرين، خادع للمنافقين، فنحن نقيدها لأنها لم تأت في كلام ربِّ العزّة إلّا مقيدة.

وما دلَّ على النقص، فهذه لا يوصف الله بها في حال من الأحوال، كالعاجز والأعمى والأصم، لأنها نقص وهو محال على الله عزّ وجل».(٢)

٢.قال القاضي عياض رحمه الله: ومعنى (فآوى إلى الله) لجأ إليه، قال القاضي: وعندي معناه: دخل مجلس ذكر الله، و(آواه الله) أي قبله وقرّبه، أي آواه إلى جنته، وقوله: (فاستحيا) أي ترك المزاحمة والتخطي حياءً منهم أنْ يعرض ذاهباً فاستحيا الله منه، أي رحمهُ ولم يعاقبه، وقوله: (فأعرض الله عنه) أي لم يرحمه وسخط عليه، وحمل بعضهم على من ذهب معرضاً لا لعذر، فمَن اعرض عن نبيّه - صلى الله عليه وسلم -، وزهد فيه فليس بمؤمن، وإنْ كان مؤمناً وذهب لحاجة دنيوية أو ضرورية فإعراض عنه ترك رحمته وعفوه فلا تثبت له حسنة ولا تمحو عنه سيئة».(٣)

والواضح أنّ الإيواء والاستحياء والإعراض من باب المقابلة والمماثلة، كما ذكر شيخنا ابن الملقّن رحمه الله، بأنّ المعنى جازاهم على افعالهم، وإذا كانت مقابلة من

---

(١) التوضيح، ابن الملقّن: ٣/ ٣٠٩.

(٢) شرح العقيدة الواسطية، ابن عثيمين: محمد بن صالح: ١/ ١٤٢ -١٤٣، تحقيق: سعد فواز الصميل، دار الجوزي، الرياض، السعودية، ط٥، ١٤١٩هـ.

(٣) التوضيح، ابن الملقّن: ٣/ ٣١٠، وينظر: إكمال المعلم، القاضي عياض: ٧/ ٦٦.





جنس ما يفعلون فهي كمال، ومثل ذلك ما جاء في القرآن الكريم من قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ﴾ «والمعنى جازاهم على أفعالهم، فسمى مجازاتهم بمثل أسماء أفعالهم استعارة ومجازاً»[1] والله اعلم.

المبحث السادس: التردد

وردت في صحيح البخاري رحمه الله لفظة التردد عن طريق وصف الله عزّ وجل لأوليائه، والحديث في كتاب الرقاق، باب التواضع، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – فيما يرويه عن ربّه عزّ وجل: **(إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ المُؤْمِنِ، يَكْرَهُ المَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ)**.[2]

وقد بيّن الشيخ ابن الملقّن رحمه الله تأويل هذه اللفظة وهو ما نقله عن الإمام الخطابي رحمه الله بقوله: « وقال الخطابي هو مثل، وَالتَّرَدُّدُ فِي صِفَةِ اللَّهِ – عزّ وجلّ – غَيْرُ جَائِزٍ، وَالْبَدَاءُ عَلَيْهِ فِي الْأُمُورِ غَيْرُ ثابت، وَتَأْوِيلُهُ عَلَى وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا: أَنَّ الْعَبْدَ قَدْ يُشْرِف مرات على المهالك فَيَدْعُو اللَّهَ تعالى فَيَشْفِيَهُ، يَكُونَ مِنْ فِعْلِهِ كَتَرَدُّدِ مَنْ يُرِيدُ أَمْرًا ثُمَّ يَبْدُو لَهُ، ثمّ يبدو له ولا مراد له منه إذا بلغ الكتاب أجله، فإنّه كتب الفناء على خلقه، وهذا على معنى ما ورد أنّ الدعاء يرد البلاء.

---

(١) التوضيح، ابن الملقّن: ٣/ ٣٠٩.

(٢) صحيح البخاري بشرح التوضيح، ابن الملقّن: ٢٩/ ٥٨٣، حديث رقم ٦٥٠٢، صحيح البخاري بشرح الفتح، ابن حجر: ١١/ ٣٤١، حديث رقم ٦٥٠٢، كتاب الرقاق والصحة والفراغ، باب التواضع.



ثانيهما: مَا تَرَدَدْتُ رُسُلِي فِي شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرْدِدي إِيَّاهُمْ فِي ذلك، كَمَا رُوِيَ فِي قِصَّةِ مُوسَى وَمَلَكِ الْمَوْتِ، وَمَا كَانَ من لطمه، وتردده إِلَيْهِ، وَحَقِيقَة الْمَعْنى على الْوَجْهَيْنِ عطف الله على العَبيد ولطفه بِهِم وشفقته عَلَيْهِم».(١)

وقال الشيخ ابن الملقِّن رحمه الله وقوله رب العزّة (وما ترددت عن شيء) أي: ما عطفت وشفقت، والكراهية من الله، والمجد والرضا والسخط، والغضب ما يكون منه من ذلك قد سبق في علمه، فليس هو محتمل الحوادث».(٢)

وأرى من المفيد هنا انْ أذكر كلام شيخ الإسلام ابن تيمية، سئل عن هذا الحديث الذي سلف ذكره وكان عن معنى تردد الله – عزّ وجلّ – الذي ورد في الحديث؟ فأجاب: « وَقَدْ رَدَّ هَذَا الْكَلَامَ طَائِفَةٌ وَقَالُوا: إنَّ اللَّهَ لَا يُوصَفُ بِالتَّرَدُّدِ وَإِنَّمَا يَتَرَدَّدُ مَنْ لَا يَعْلَمُ عَوَاقِبَ الْأُمُورِ وَاَللَّهُ أَعْلَمُ بِالْعَوَاقِبِ. وَرُبَّمَا قَالَ بَعْضُهُمْ: إنَّ اللَّهَ يُعَامَلُ مُعَامَلَةَ الْمُتَرَدِّدِ. وَالتَّحْقِيقُ: أَنَّ كَلَامَ رَسُولِهِ حَقٌّ وَلَيْسَ أَحَدٌ أَعْلَمَ بِاَللَّهِ مِنْ رَسُولِهِ وَلَا أَنْصَحَ لِلْأُمَّةِ مِنْهُ وَلَا أَفْصَحَ وَلَا أَحْسَنَ بَيَانًا مِنْهُ فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ كَانَ الْمُتَحَذْلِقُ وَالْمُنْكِرُ عَلَيْهِ مِنْ أَضَلِّ النَّاسِ؛ وَأَجْهَلِهِمْ وَأَسْوَئِهِمْ أَدَبًا بَلْ يَجِبُ تَأْدِيبُهُ وَتَعْزِيرُهُ وَيَجِبُ أَنْ يُصَانَ كَلَامُ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم –».(٣)

وقال أيضاً: عند عرض معنى التردد في هذا الحديث بقوله: « وفي هذا يَظْهَرُ مَعْنَى التَّرَدُّدِ الْمَذْكُورِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ فَإِنَّهُ قَالَ: (لَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ)(٤). فَإِنَّ الْعَبْدَ الَّذِي هَذَا حَالُهُ صَارَ مَحْبُوبًا لِلْحَقِّ مُحِبًّا لَهُ يَتَقَرَّبُ إلَيْهِ أَوَّلًا بِالْفَرَائِضِ وَهُوَ يُحِبُّهَا ثُمَّ اجْتَهَدَ فِي النَّوَافِلِ الَّتِي يُحِبُّهَا وَيُحِبُّ فَاعِلَهَا فَأَتَى بِكُلِّ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ مَحْبُوبِ الْحَقِّ؛ فَأَحَبَّهُ الْحَقُّ لِفِعْلِ مَحْبُوبِهِ مِنْ الْجَانِبَيْنِ بِقَصْدِ اتِّفَاقِ الْإِرَادَةِ بِحَيْثُ يُحِبُّ مَا يُحِبُّهُ مَحْبُوبُهُ وَيَكْرَهُ مَا يَكْرَهُهُ مَحْبُوبُهُ وَالرَّبُّ يَكْرَهُ أَنْ يَسُوءَ عَبْدَهُ وَمَحْبُوبَهُ فَلَزِمَ مِنْ هَذَا أَنْ يَكْرَهَ الْمَوْتَ لِيَزْدَادَ مِنْ محاب مَحْبُوبِهِ. وَاَللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَدْ قَضَى بِالْمَوْتِ

---

(١) التوضيح، ابن الملقِّن: ٢٩/ ٥٩٠ – ٥٩١.

(٢) التوضيح، ابن الملقِّن: ٢٩/ ٥٩٠.

(٣) مجموع الفتاوى، ابن تيمية: ١٨/ ١٢٩.

(٤) سبق تخريجه





فَكُلُّ مَا قَضَى بِهِ فَهُوَ يُرِيدُهُ وَلَا بُدَّ مِنْهُ فَالرَّبُّ مُرِيدٌ لِمَوْتِهِ لِمَا سَبَقَ بِهِ قَضَاؤُهُ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ كَارِهٌ لِمُسَاءَةِ عَبْدِهِ؛ وَهِيَ الْمُسَاءَةُ الَّتِي تَحْصُلُ لَهُ بِالْمَوْتِ فَصَارَ الْمَوْتُ مُرَادًا لِلْحَقِّ مِنْ وَجْهٍ مَكْرُوهًا لَهُ مِنْ وَجْهٍ وَهَذَا حَقِيقَةُ التَّرَدُّدِ وَهُوَ: أَنْ يَكُونَ الشَّيْءُ الْوَاحِدُ مُرَادًا مِنْ وَجْهٍ مَكْرُوهًا مِنْ وَجْهٍ وَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنْ تَرَجُّحِ أَحَدِ الْجَانِبَيْنِ كَمَا تَرَجَّحَ إرَادَةُ الْمَوْتِ».(١)

والذي يبدو لي والله أعلم أنّ الحديث الذي رواه الرسول – صلى الله عليه وسلم – عن ربّ العزّة سبحانه لم يدل على التردد هو صفة لله – عزّ وجلَّ –؛ لأنّ التردد يعد محل نقص له سبحانه وهذا محال على الله – عزّ وجلَّ –، وكل ما كان نقصاً فلا يوصف الباري به سبحانه، وإنّما كان معنى التردد وهو على وفق إرادته، وإنّ الباري بحبه لعبده يكره أنْ يريد له الإساءة وهو بذلك قدّر له الموت فجعل الله عزّ وجل مساءته بموته لشدة قربه منه، والله أعلم.

الخاتمة

حريٌّ بنا في نهاية هذا البحث أنْ نتعرف على أهمّ ما توصلت إليه من نتائج عن طريق هذا الموضوع، وكانت كالآتي:

١. إنّ هذا الشرح يعد أصل لكثير من الشروح المعاصرة أو التالية له، ولا تجد شارحاً للحديث إلّا وقد أفاد منه، وكثيراً ما نقل عنه العيني وابن حجر وغيرهما رحمهم الله جميعاً.
٢. أثبت في البحث أنّ عقيدة ابن الملقِّن هي عقيدة الأشاعرة؛ يدلّ عليه انّه يتّبع في عرضه للمادة العلمية طريقة الأشاعرة في عرض مسائل العقيدة مثل: القديم، والجارحة، وغيرهما، علماً أنّه يرجح أقوال الأشاعرة ويعدّها الحق في كثير من الأقوال.
٣. عن طريق القراءة الدقيقة في هذه المباحث تبيّن أنّ ابن الملقِّن كان عالماً في ألوان العلوم لاسيما علوم الآلة النحو والصرف والمنطق، وهذا ما تتطلبه مهمة شرح الحديث النبوي الشريف.

---

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية: ١٨/ ١٣٠– ١٣١.





٤.إنّ الإمام ابن الملقِّن سار على مذهب الأشاعرة في القول في التأويل في الصفات الخبرية، ولم نجده يقول في التفويض إلّا في مسألتي الإتيان النزول، فقد تأرجح قوله فيها بين التفويض والتأويل.

٥.إنّ أغلب شراح الحديث النبوي الشريف هم على مذهب الأشاعرة وهم من أهل التأويل كابن حجر والنووي وابن بطال وغيرهم رحمهم الله جميعاً.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. الأعلام، الزركلي، دار العلم للملايين، ط١، ٢٠٠٢م.

٢. الأسماء والصفات، البيهقي، تحقيق: عبدالله الحاشري، قدّم له: مقبل هادي الوادعي، مكتبة الوادي، جدة، السعودية، ط١، ١٤١٢هـ – ١٩٩٣م.

٣. إكمال المعلم بفوائد مسلم، القاضي عياض، تحقيق: د. يحيى إسماعيل، دار الوفاء، القاهرة،، مكتبة الرشيد، الرياض.

٤. إنباء الغمر بأبناء العمر، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: د. حسن حبشي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث، مصر، ١٣٨٩هـ، ١٩٦٩م.

٥. التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقِّن، تحقيق: دار الفلاح، بإشراف خالد الرباط، وجمعة فتحي، تقديم: د. احمد معبد، إصدارات الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط١، ١٤٢٩– ٢٠٠٨م.

٦. جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠، ٢٠٠٠م.

٧. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، تحقيق: أحمد البدروني، إبراهيم طفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.

٨. حسن المحاضرة، السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، ط١، ١٣٨٧هـ –



١٩٦٧م.

٩. ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، الفاسي، تحقيق: كمال الدين يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.

١٠. شرح العقيدة الواسطية، ابن عثيمين: محمد بن صالح، تحقيق: سعد فواز الصميل، دار الجوزي، الرياض، السعودية، ط٥، ١٤١٩هـ.

١١. شرح النووي على مسلم، النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.

١٢. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٣. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، السخاوي، منشورات مكتبة الحياة، بيروت.

١٤. طبقات الشافعية، ابن قاضي شهبة، تعليق: د. عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت.

١٥. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٦. العين، الخليل بن احمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال.

١٧. لحظ الألحاظ بذيل الطبقات، ابن فهد الشافعي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

١٨. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

١٩. مجموع الفتاوى، ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن قاسم، مجمع الملك فهد، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.

٢٠. مسند الإمام أحمد، أحمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.

٢١. معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.





٢٢. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، القرطبي، تحقيق: محيي الدين ديب، يوسف بدوي، أحمد السيد، إبراهيم بزال، دار ابن كثير، بيروت.
٢٣. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المقريزي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
٢٤. وفيات الأعيان، ابن خلكان، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية.

